Downloaded from: justpaste.it/sqrv

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى}

سورة النجم الآيات: 19-22

شرح الكلمات:

أفرأيتم: أخبروني.

اللات: بالتخفيف مأخوذ من اسم الإله، وبتشديد التاء اسم لرجل صالح بلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره وبنوا عليه أستارا، يعبده ثقيف ومن حولهم.

العزى: مأخوذ من اسم العزيز، وهي شجرة في وادي نخلة بين مكة والطائف، عليها بناء وله أستار وسدنة، يعبدها قريش وبنو كنانة.

مناة: مأخوذ من اسم المنان، وهي بناء بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعبدونها ويهلون منها للحج.

الأخرى: المتأخرة.

ضيزى: جائرة.

الشرح الإجمالي:

ينكر الله –تعالى– على المشركين عبادة الأوثان عامة، وفي مقدمتها تلك الأوثان الثلاثة وهي اللات في الطائف، والعزى في وادي نخلة،

ومناة في الضر المشلل عند القديد، فيتحداهم في هذه الأصنام هل تنفع شيئا فتدفع وتجلب النفع. أم أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.

وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوق ومخلوق، وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله عز وجل، وما يحبون من الذكور لأنفسهم، فإذا كانت ظلما بين المخلوقين، فكيف يجعلونها لله عزوجل؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتنزه عن البنين والبنات. وهذه الآيات في تقرير التوحيد وتثبيت العقيدة في قلوب المؤمنين، والرد على المشركين. يقول الله تعالى للمشركين الذي يعبدون الأصنام، وفي مقدمتها الأصنام الثلاثة المشهورة عند العرب: اللات والعُزّى ومَنَاة، هل تنفع هذه الأصنام أو تضر؟، فيقول: "{أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى(19)}" هل نفعتكم؟، هل دفعت عنكم الضرر؟، هل جلبت لكم شيئاً من الرزق؟، فلا يستطيعون الجواب بأنها تضر أو تنفع، لم تنفعهم في بدر وغيرها من الغزوات، ولم تدفع عنهم ما أوقع الله بهم من الهزائم، ما أجابوا عن هذا السؤال العظيم؛ فدلّ على انقطاع حجتهم.

وهكذا في كل أسئلة القرآن الكريم التي هي من باب التحدّي والتعجيز، لم يصدر لها جواب من قبل المشركين، ولن يصدر لها جواب إلى أن تقوم الساعة.

و"{اللاَّتَ}": صنم في الطائف لبني ثقيف. وفي تفسيرها قولان لأهل العلم:

القول الأول: أنها بالتخفيف، وهو اسم حجر كبير أملس عليه نقوش، كانوا يتبركون به، ويطلبون منه قضاء حاجتهم، وتفريج كرباتهم.

والقول الثاني: أنه بالتشديد اسم فاعل من لَتَّ يَلُتُّ: وهو في الأصل رجل صالح، كان يَلُتُّ السّويق للحاج، وكان يُطعم الحجّاج من هذا الطعام تقرّباً إلى الله سبحانه وتعالى، فلما مات عَكَفُوا على قبره يتبركون به، كما حصل لقوم نوح لما غَلَوْ في الصالحين. فالغُلُو في الصالحين قديم، ولا يزال مستمرًّا وهو سنّة جاهلية من قديم الزمان، من عهد قوم نوح، ولا تزال.

فعلى التفسير الأول هو: تبرّك بالأحجار، وعلى التفسير الثاني هو: تبرّك بالقبور. وكلا التفسيرين حق، فالآية تدلّ على منع التبرّك بالأحجار، ومنع التبرّك بالقبور، وما زال هذا الصنم يُعبد من دون الله إلى أن فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في السنة الثامنة من الهجرة، وأمر بهدم هذا الصنم كغيره من الأصنام التي هدمت.

أما "وَالْعُزَّى" فكانت صنماً لأهل مكة، وهي عبارة عن شجرات ثلاث من السَّمُر، وعندها بَنِيَّة عليها أستار، وكانت لقريش ولأهل مكة يعبدونها من دون الله عزّ وجلّ. ولهذا قال أبو سفيان في يوم أحد بعد أن انتهت المعركة: لنا العُزّى ولا عُزّى لكم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أجيبوه، قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم"، هذا هو الرد الشافي، وفيما بعد منّ الله على أبي سفيان بالإسلام فأسلم، والإسلام يَجُبُّ ما قبله، والشاهد من هذا: أن العُزّى كانت لأهل مكة، فلما .

فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة أرسل إليها خالد بن الوليد فهدمها وقطّع الأشجار، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، قال: "لم تفعل شيئاً"، فرجع خالد رضي الله عنه، إليها مرّة ثانية فوجد عندها السَّدَنة،

فلما رأوه هربوا إلى الجبال، فجاء فإذ بامرأة عريانة ناشرة شعرها، فعلاها بالسيف وقتلها، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره، قال: "تلك العُزّى".

والواقع أن المشركين ليست عبادتهم لهذه الأصنام، وإنما عبادتهم للشياطين، فالشياطين هي التي تُغريهم، وتدعوهم إلى عبادتها، وهي التي تكلّمهم أحياناً، ويظنون أن الصنم هو الذي يتكلم، أو أن الميت هو الذي يتكلم.

أما "{وَمَنَاةَ}" فهي صنم قريب من المدينة، وكانت لقبائل من العرب. وكانوا يُحرِمُون من عندها للحج والعمرة.

ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة أرسل إلى مَنَاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهدمها.

فأين ذهبت هذه الأصنام؟، لو كانت آلهة لدفعت عن نفسها. والشاهد من الآية الكريمة: بطلان التبرّك بالأشجار والأحجار، لأن هذه أشجار وأحجار، ولم تدفع عن نفسها فضلاً عن أن تدفع عن غيرها.

ففي هذا: بُطلان التبرك بالأحجار والأشجار، وفيه: أن من تبرّك بقبر أو بحجر أو شجر يعتقد فيه أنه ينفع ويضر من دون الله، أو أنه سبب لحصول البركة، أو تقرب إليه بشيء من العبادة؛ فهو مثل من عبد اللات والعُزّى سواء، ولا فرق، بل من غلا في قبر من القبور فهو كمن عبد اللات، لأن اللات– على التفسير الثاني– هو رجل صالح، غَلَوا في قبره بعد موته،

فالذين يعبدون القبور اليوم مثل الذين يعبدون اللاتّ سواء بسواء، والقرآن واضح في هذا، لكن يحتاج إلى التدبّر، ونبذ للتقاليد والعادات والبيئات الفاسدة، والتحرر من الخرافات والأباطيل، ورجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، ففيهما الشفاء للقلوب.

الفوائد:

1. وجوب إنكار المنكر.
2. بطلان عبادة الأوثان.
3. وجوب تنزيه الله عن البنين والبنات.
4. فساد الفطرة عند المشركين حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها، وهم يزعمون مع ذلك أنهم متقربون إليه.
5. دلت الآية أن عبادة المشركين لهذه الأوثان إنما كانت لطلب النفع ودفع الضر ، فكل من تبرك بشجر أو قبر أو عبد أو غير ذلك ، قاصداً بذلك جلب النفع أو دفع الضرر فقد شابههم ودخل في شركهم .
6. أن التبرك بالأشجار والأحجار شرك .
7. التنديد بالشرك والمشركين وتسفيه أحلامهم لعبادتهم أسماء لا مسميات لها في الخارج إذ تسمية حجراً إلهاً لن تجعله إلهاً.

8. قوله: قوله: "شجر" اسم جنس، فيشمل أي شجرة تكون، ومن حسنات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه لما رأى الناس يتنابون الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان أمر بقطعها.
9. قوله: "وحجر"، اسم جنس يشمل أي حجر كان حتى الصخرة التي في بيت المقدس، فلا يتبرك بها، وكذا الحجر الأسود لا يتبرك به، وإنما يتعبد الله بمسحه وتقبيله، اتباعاً للرسول – صلى الله عليه وسلم –، وبذلك تحصل بركة الثواب.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن عبادة المشركين لهذه الأوثان، إنما كانت لطلب النفع ودفع الضرر، فكل من تبرك بشجر أو قبر أو عبد غير ذلك، قاصدا بذلك جلب النفع أو دفع الضر، فقد شابههم ودخل في شركهم.

ملاحظة:

قيل عن اللات: إنه رجل صالح كان يلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره. وقيل: إنها صخرة منقوشة. والجمع بينهما أن الصخرة قريبة من القبر فشملها البناء، فصار معبودا واحدا.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أفرأيتم، اللات، العزى، مناة، الأخرى، ضيزى.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.

والله اعلم .....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (31)

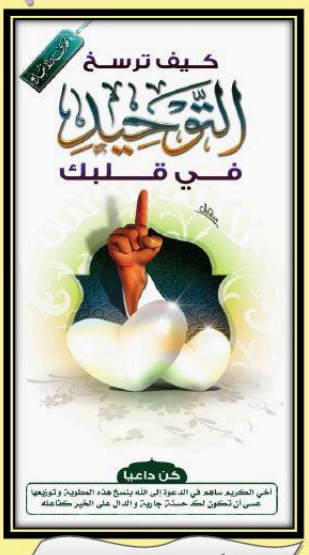

أعدها عزمي إبراهيم عزيز